

مختصر ابن كثير

89 - وزكريا إذ نادى ربه رب لا تذرني فردا وأنت خير الوارثين .

- 90 - فاستجبنا له ووهبنا له يحيى وأصلحنا له زوجه إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين .

يخبر تعالى عن عبده زكريا حين طلب أن يهبه الله ولدا يكون من بعده نبيا { إذ نادى ربه { أي خفية عن قومه { رب لا تذرني فردا { أي لا ولد لي ولا وارث يقوم بعدي في الناس { وأنت خير الوارثين { دعاء وثناء مناسب للمسألة قال الله تعالى : { فاستجبنا له ووهبنا له يحيى وأصلحنا له زوجه { أي امرأته قال ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبیر : كانت عاقرا لا تلد فولدت وقال عطاء : كان في لسانها طول فأصلحها الله وفي رواية : كان في خلقها شيء فأصلحها الله والأظهر من السياق الأول وقوله : { إنهم كانوا يسارعون في الخيرات { : أي في عمل القربات وفعل الطاعات { ويدعوننا رغبا ورهبا { قال الثوري : رغبا فيما عندنا ورهبا مما عندنا { وكانوا لنا خاشعين { قال ابن عباس : أي مصدقين بما أنزل الله وقال مجاهد : مؤمنين حقا وقال أبو العالية : خائفين وقال الحسن وقتادة والضحاك { خاشعين { : أي متذللين لله وكل هذه الأقوال متقاربة . وروى ابن أبي حاتم عن عبد الله بن حكيم قال : خطبنا أبو بكر عليه السلام ثم قال : أما بعد فإنني أوصيكم بتقوى الله وتثناؤه عليه بما هو له أهل وتخلطوا الرغبة بالرهبة وتجمعوا الإلحاف بالمسألة فإن الله أثنى على زكريا وأهل بيته فقال : { إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين {